الباب الأول

العمامة الملفوفة

الفصل الأول

العمامة في اللغة - مسمياتها - أنواعها - صناعتها وصناعها –أهميتها

يتناول هذا الفصل "العمامة الملفوفة" لغة واصطلاحاً،ومشتملاتها التي تضم قلنسوة، وطاقية، وشاشية، وعرقية، من خلال ما ورد في القواميس والمعاجم العربية والتركية العثمانية، ثم عرض مدى أهميتها ومكانتها منذ العصر الجاهلى مرورا بالعصر الإسلامى حتى انتهاء العصر العثمانى فى تركيا ومصر، ثم تناول مسمياتها العربية والعثمانية مستعينة بالمعاجم العربية والتركية العثمانية.

وبالبحث تبين أن مسميات العمامة قدانحصرت فى تسع هي كالآتى: (السب، العصابة، المكور، الخمار، المعجر، المقعطة، المشوذ، المدماجة، العمار)، وتلك المسميات أوجبت بطبيعة الحال إلى ذكر أنواعها المستمدة من هيئتها ولفها على الرأس، والتي انحصرت ما بين ثلاث أنواع: (العمامة الصماء أوالقفداء والتي سمى نوعها بالتركية العثمانية المجوزة أو العرف – الخراسانى العرف، والعمامة ذات العذبة أو الذؤابة والتى سميت بالتركية العثمانية عرفى كوكلى، والعمامة المحنكة والتى سمى نوعها بالتركية العثمانية طيلسان)، وأخيرا نلقى الضوء على طوائف وأرباب حرفة العمامة اللف وعلاقتها بالإمبراطورررية العثمانية، والمناطق المختصة بصناعة هذا النوع من العمائم بالإضافة إلي أسماء صناعها العاملون بداخل القصر السلطانى أو خارجه، وطريقة صناعتها وطقوس لفها وحلها سواء في تركيا أو مصر.

العمامة لغة واصطلاحا:

العمامة لغة: مفرد العمائم، والعمام، والعمامات وهى بكسر العين، تعد من لباس الرأس المعروف، وتأتى بمعنى المغفر، والبيضة[1].

وما يلف على الرأس يقال عممته إذا البسته العمامة وهو حسن العمة أى الاعتمام أو التعمم أو الإستعمام، كما إنها إسم لما يعقد على الرأس ويلوى عليه من صوف أو

(١) ابن منظور (محمد بن بكر بن منظور المصرى) ت٧١١ : لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣، ١٤١٩، ج٩ ، ص٤٠٤

قطن أو كتان أو نحو ذلك كانت تحته قلنسوة أو غيرها أم لا، وتطلق على كل ما يوضع على الرأس[١].

كما يذكر ابن سيده فى وصفه للعمامة أنها اللباس الذى يلاث على الرأس تكويرا وزاد [٢]، وعمم بالضم أى سود ورأسه لفت عليه العمامة كعمم وتعممت أى كورت العمامة على الرأس[٣].

والعمامة اصطلاحا: هي ما يلبسه الرجل على رأسه سابغا معتما به[٤]، وسميت بذلك لأنها تعمم جميع الرأس بالتغطية[٥]، ويقال عند استعمال الناس للفظة العمامة تعمم أو تقلنس، إذ يقال تعممت بالعمامة واعتممت وعممنى غيرى وهو حسن العمة أي الإعتمام[٦]، ومن ثم لا يقال لبس[٧] بينما يذكر دوزى أن للكلمة مدلولان الأول يشير للعمامة بقضها وقضيضها (أى الكلوتة أو الكلوتات) دون قطعة من القماش الملفوفة حولها، وهذه العمامة تدعى عمة بكسر العين .

والمدلول الثانى: قطعة قماش وحدها وهى التى تلف عدة لفات حول الطاقية أو الكلوتة وفى بعض الأحيان: كانت عبارة عن شريط من القماش يلف حول الراس وفى

(١) محمد بن جعفر الكتاني : الدعامة في أحكام سنة العمامة ، دار الفيحاء ، دمشق ، ط١ ، ١٣٤٢هـ ، ص٣

– التلمسانى (شهاب الدين بن أحمد بن محمد المقري المغربي القرشي) ت ١٠٤١هـ : أزهار الكمامة فى أخبار العمامة، تاريخ النسخ ١١٠٤ هـ ، اسم الناسخ إبراهيم بن احمد بن ادم راجى، عدد الأوراق ٩٣ ، المقاس ٣٣& ٢٠ محفوظة دار الكتب المصرية تحت رقم الحفظ ٢٤٢٦٦/ ٤٩٣١٥ب عربى، ص ٤

(٢) ابن سيده (أبى الحسن على بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسى) ت ٤٥٨هـ: المخصص ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، ١٣١٧هـ ، ج٤ ، ص٨٣

(٣) محمد بن جعفر الكتاني : المرجع السابق ، ص ٣

(٤) ناصر بن محمد بن الغامدى : لباس الرجل احكامه وضوابطه فى الفقه الاسلامى ، رسالة دكتوراه ، جامعة ام القرى ، ٢٠٠٢ ، جزءان ، ج١، ص ٢٤٣

(٥) محمد الكتاني : المرجع السابق ، ص ٣

(٦) الرازي (أبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) ت ٣٩٥هـ: معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ج٤ ، كتاب العين ، ص١٦

(٧) (التلمسانى) : المخطوط السابق ، ص٧

احيانا اخرى كانت تحيط بالذقن والرقبة، وكانت فى بعض الأوقات ذات طرفين أحدهما ينسدل للإمام والأخر للخلف[١].

وقد عرفت العمامة في المعاجم العثمانية بلفظة دستار (Destar) وتنطق بفتح الدال وسكون السين وهى كلمة فارسية تركية بمعنى عمامة أو لفة، وباللغة الانجليزية Turban[٢]، وقد سميت العمة الامبراطورية السلطانية عمامة همايون (i humâyun)[٣] – Destâr، وجاءت معنى كلمة دستار بند بمعنى متعمم[٤]، وكلمة دستار آغاسى بفتح الدال بمعنى:عمامة الموظف الملحق بديوان الصدر الأعظم مهمته العناية بالعمامة، وكلمة دستار باهه سى بفتح الدال والسين فى الفارسية بمعنى قيمة العمامة[٥].

ومما يجب الإشارة إليه أن لفظة القلنسوة كلمة عربية لاتينية معربة، وأصلها فى الانجليزية Coule، وممكن أن تنطق قلنسوة أوقلنسية أوقلسوة أوقلساة أوقلنسية أوقلنساة والجمع قلانس، وقلاس، وقلنس بفتح أو ضم القاف وقلانيس[٦]، وتعنى باللغة التركية العثمانية كولاه Külah بضم الكاف وتخفيف اللام وممكن أن تنطق كلا أو كله[٧] وهذه الكلمة موجودة أيضا في اللغة الفارسية فهى من الألفاظ المشتركة ما بين

(١) رينهارت دوزى : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة أكرم فاضل ، وزارة الإعلام "مديرية الثقافة العامة" ، ص٥٦

(٢) منير البعلبكى : المورد قاموس انجليزى – عربى ، دار العلم للملايين ،ط ٢٨ ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٩٩٨

(٣)Pakalin, Mehmt zeki ; osmanli tarih terimleri ve Deyimleri sözlüğü, ٣ vol , Istanbul, ١٩٧١,p٢١٣

(٤) محمد على الأنسى: الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات "قاموس اللغة العثمانية" ، طبع ١٣٢٠ه ، ص٢٥١

(٥) حسين مجيب المصرى : معجم الدولة العثمانية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٨٨

(٦) ابن منظور : المصدر السابق ، ج١١ ، ص ٢٧٩

– الفيروزابادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادى الشيرازى) ت٨١٧هـ : القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص٧٣١(مادة قلس)

– مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ط٣ ، ١٩٨٣ ، ج٢ ـ، ٧٥٤ قلس

(٧) محمد على الانسى: المرجع السابق ، ص ٤٦٦

اللغتين[١]، وأصلها في التركية كلاه كاه، وتعنى قلنسوة أو غطاء للرأس يلبسه الفقراء أو بعض الفرق الصوفية في المناسبات قديما[٢]، ثم صارت من ألبسة الرأس التي كان يلبسها العسكرى الانكشارى فى العصر العثمانى، ولكن تحت مسمى كولك[٣]، وهى ذات هيئة طويلة مخروطية الشكل، ومختلفة عن المسمى التركى العثمانى صيق أو صارق Sikke أو Sarikالذى يعنى العمامة الطويلة المخروطية الشكل والجانب، أما الجزء العلوى منه دائري ومستوى[٤].

وتعنى لفظة الطاقية بفتح الطاء وكسر القاف وتشديد الياء كلمة عامية مولدة وجمعها طواقى، ومشتقة من الكلمة التركية الفارسية طاقية أو تاق و تكى TAKKE [٥]، وباللغة الانجليزية Coif ، أو إما مشتقة من التقية أى وقاية الرأس من الحر أو من الطاق؛ والطاق فى العربية هو كل ما استدار[٦]، كما تعنى كلمة عراقية: نوع من الطاقية التي تلبس مباشرة على الرأس تحت العمامة أو القلنسوة حتى لا

(١)رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس "في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث "، تقديم محمود فهمي حجازي ، راجع المادة المغربية عبد الهادي التازى ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ص٤٣٠

(٢) المرجع نفسه : ص ٤٣٢

– محمود شوكت : التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية الجيش العثمانى حتى سنة ١٨٢٥م ، ترجمة عن التركية يوسف نعيسة – محمود عامر ، ط١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط١ ،١٩٨٨ ، ص ٦٩

(٣) رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ٤٣٥

– محمود شوكت : المرجع السابق ، ص٦٩

(٤)Sarik, Türk folkor Araştirmalari; vol ٣١١ , June ١٩٧٥, p٧٣٣٩-٧٣٤١

(٥) الصفصافى أحمد الصفصافى : المرجع السابق ، ص ٤٨٦

– محمد على الأنسى : المرجع السابق ، ص ٢٣

(٦) ابراهيم الدسوقى شتا : المرجع السابق ، ج٢ ، ص١٨٤٤

– رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ٣١١

تتسخ بالعرق، وتسمى باللغة التركية عرق جين ArakÇin[١] أو اركتشيليك Irkçilik[٢] ، وفى مصر سميت عرقية أو معرقة بكسر الميم[٣]، وتشير أيضا إلى نفس الشىء.

كما تشير كلمة شاشية إلى الطاقية التى توضع على الرأس والتى يلف حولها قطعة قماش لتتكون العمامة على هذا المنوال؛ لذا تعد الشاشية كلمة مرادفة للعمامة [٤]، ومعناها فى اللغة التركية العثمانية Tülbent ، أى دولبنت وتنطق بالعامية تولبند[٥] بضم التاء وسكون اللام وفتح الباء وسكون النون وهى كلمة تركية معربة وهى مركبة من تل وتعنى قماش رقيق ناصع البياض يلف على القلنسوة، ومن بند: تعنى الرباط[٦]؛ لذلك تشير كلمة شاش وجمعها شاشات إلى قطعة من القماش سواء كانت قطن أو كتان أو صوف، والأفضل أن تكون من أفخر أنواع الأقمشة والأبلغ فى النقاء واللمعان إذا كان اللون أبيض، والأبلغ في الحلك والقتامة إذا كان اللون أسود، أما الأخضر والأصفر فكلما كان اللون فاتحا كان أفضل، ويقول دوزى فى معجمه أيضاً أن الشاش هو قطعة من النسيج الموصلى (موسيلين) أو من نسيج القطن الذى يحيط به الشرقيون طاقيتهم، فإذا طوقت الطاقية على هذه الصورة سميت عمامة، وأحياناً يزدان طرفا الشاش بحواشى أو أهداب حريرية أو ذهبية[٧] ويرى د/ صلاح العبيدى أن الشاشية لا تعنى الشاش الموصلى وإنما كلمة شاش هى التي تحمل هذا المعنى، وقد جاء اسمها منسوبا إلى مدينة الشاش فى ديار

(١) سهيل صابان : المعجم الموسوعى للمصطلحات العثمانية التريخية ، مراجعة عبد الرازق محمد حسن بركات ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، السلسلة الثالثة (٤٣) ، الرياض ،٢٠٠٤ ، ص ١٥٣

(٢) آلاء عبد الله آركون ، تونى حيدر ، روبى حيدر: المرجع السابق ، ص ١٩٨

(٣) رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ٣٢٣

(٤) المرجع نفسه : ص ٢٥٣

(٥) محمد على الانسى :المرجع السابق ، ص ٢٦٢

(٦) رجب عبد الجواد : المرجع السابق،ص٩٣

(٧) (دوزى) رينهارت: المرجع السابق ، ص . ص ١٩٧. ٢٠٢

ما وراء النهر[١]، كما سمى هذا القماش فى مصر بقماش الشرب[٢]: بفتح الشين وسكون الراء هى كلمة فارسية معربة وجمعه شروب، وأصلها فى الفارسية شرب ومعناها نسيج من الكتان المصرى، والشرب في العربية: نوع من القماش الشفاف تدخله خيوط حريرية مذهبة، وقيل هو نوع مخصوص من الحرير المزركش وقيل الشرب نوع من الحرير اشتهر به كثير من مدن مصر بإنتاجه وقيل هو نسيج رقيق كان ينتج في دمياط وتنيس.

أهمية ومكانة العمامة الملفوفة :

تعد العمامة ميراث عربى أصيل اتخذه العرب منذ العصر الجاهلى، ووصفت فى كلامهم، إذ شبهوها بالتيجان على رؤوس الرجال؛ لذا سميت: تيجان العرب[٣]، بل كانت العمامة إذا اهينت لحق الذل بصاحبها، وإذا هضم الرجل وأهين ألقى بعمامته على الأرض وطالب بإنصافه لما فيها من معانى التبجيل والإحترام لها[٤] ، كما كثر استخدامهم للعمامة وتنوعت أساليبهم فى استعمالها وتعددت أسماؤها عندهم، ولكن فى النهاية يظل الاسم الشائع فى مختلف العصور العمامة أو العمة[٥].

(١) صلاح العبيدى: الملابس العربية الإسلامية فى العصر العباسى الثانى، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠ ، ص ص ١٠٠-١٠١

(٢) رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ٣٢٤

(٣) ملا القارىء (على بن سلطان محمد نور الدين الهروى الفارسى) ت١٠١٤هـ: رسالة فى العمامة والعذبة، المقاس ١٩&١٠، محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحت رقم الحفظ ٤١٤ / ١٠٠٩١مباحث اسلامية طلعت عربى ، ص ٣

(٤) (الألوسى) محمد سكرى : بلوغ الإرب فى معرفة أحوال العرب ، تحقيق محمد بهجة الثرى ، ط١ ، مصر،١٣٤٢ هـ ، ج٣ ، ص ٤٠٩

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة الحلبى ، مصر ، ١٩٧٥ ، ج٢ ، ص ص ٨٧-٨٨

(٥) يحيى الجبورى : الملابس العربية فى الشعر الجاهلى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ٨٩ ، ص٢١٥

وقد كانت العمامة لباسا لخاصة العرب؛ أصحاب الجاه والنفوذ من حضر وبادية؛ تمييزاً لهم عن بقية الناس ولها عندهم مكانة كبيرة؛ فهى ترمز إلى الرفعة والشرف، وهى أحسن ملبوس يضعونه على رؤوسهم(١).

قال الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه: "العمة، والإحتباء، والإنتعال، من عمل العرب، وليس ذلك فى العجم، وكانت العمة فى أول الإسلام، ثم لم تزل حتى كان هؤلاء القوم" وأدرك مالك – رحمه الله – أهل الفضل والعلم من فقهاء المدينة وفضلائها، ما منهم أحد إلا كان يلبس العمامة(٢).

وظلت العمامة فى العصر الإسلامى زينة للرجل وجمالا لمظهره، ودليلاً على هيبته ووقاره، ورغب فيها الإسلام لما فيها من هذه المعانى التى هى من لوازم الرجولة إضافة إلى نفعها فى حفظ حواس الرأس؛ من سمع وبصر وعقل ونحو ذلك(٣)، ولبس العمامة فى حق الرجل أفضل من كشف الرأس واعتمار الطاقية ونحوها أفضل من الكشف(٤)؛ لذا استعملها الرجال بجميع طبقاتهم ولكن لكل طبقة شكل ونوعية معينة ،فالخليفة كان يتخذ عمة بهيئة معينة تختلف عن تلك التى تخصص للفقهاء والقضاه والعسكريين وغيرهم من طبقات المجتمع.

ولقد داوم المصطفى (ص) على لبس العمامة، حتى عرف بصاحب العمامة لكثرة لبسه لها، وحرصه عليها؛ إذ كانت العمامة من صفات العرب وخاصة أشرافهم، ورؤسائهم وكذلك كان الخلفاء الراشدون، وخلفاء بنى أمية وبنى العباس(٥)

(١) ابن الجوزيه : المصدر السابق ، ص١٣٥

– يحيى الجبورى: المرجع السابق ، ص١٩٧

(٢) ناصر بن محمد بن الغامدى : لباس الرجل احكامه وضوابطه فى الفقه الاسلامى ، رسالة دكتوراه ، جامعة ام القرى ، ج ١، ٢٠٠٢ ،ص ٢٤٨

(٣) المرجع نفسه : ص ص ٢٤٦-٢٤٧

(٤) الحنبلى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الهادى) ت٩٠٩هـ : دفع الملامة فى استخراج أحكام العمامة ، تحقيق عبد الله بن محمد الطيار – عبد العزيز الحجيلان ، دار الوطن ، الرياض ، ط١ ، ١٤٥١ هـ ، ص ص ١٠٦-١٠٧

(٥) Uzunçarşili, İsmail Hakki; op cit , p٢٣٣

وكان(ص) أعظمهم يضرب بها المثل، وكانت عمامته (ص) تسمى السحاب فهى بيضاء اللون، وقد كساها على بن أبى طالب "رضى الله عنه"[١].

وقد جاءت الإشارة إلى العمامة فى الحديث النبوى فى مناسبات كثيرة، فذكر عن جَابر وعن عمرو بن حريثٍ قال دَخَلَ النبي "صلى الله عليه وسلم" مَكةَ يومَ الفتحِ وعَلَيْهِ عِمامة سوداء[٢] وكان للنبى طريقة خاصة للتعمم وقد لا يكون التعمم على طريقة واحدة لا تتغير، فعن نافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ قال : "كانَ النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا اعْتَمّ سَدلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْه"[٣].

وقوله: (إذا اعتم) بتشديد الميم أي لف العمامة على رأسه (سدل) أي أرسل وأرخى (عمامته) أي طرفها الذي يسمى العلامة والعذبة، ويدل الحديث على استحباب إرخاء طرفها بين الكتفين[٤]، والسنة فى لبس العمامة: أن تكون على قدر الحاجة، فلا يعظمها زهوا بها، فقد كانت عمامة النبى وسطا ليست كبيرة ولا صغيرة[٥]،

---

(١) الميدانى (أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابورى) ت٥١٨هـ/ ١١٢٤م: مجمع الأمثال ، تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد، دار القلم ، بيروت ، ج١ ، ص١٨٨ ، رقم ١٠٠٣

- ملا القارىء : المخطوط السابق ، ص ٦

- محمد بن جعفر الكتانى: المرجع السابق ، ص٨٤

- الجاحظ : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٨٨

- ناصر الغامدى: المرجع السابق ، ج١ ، ص٢٤٧

- ابن الجوزيه : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٣٥

(٢) مسلم (الإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى) ت٢٦١هـ : صحيح مسلم، اعتنى به محمد بن عيادى بن عبد الحليم ، مكتبة الصفا ، ٢٠٠١ ، فى كتاب الحج ، باب جواز دخول مكة بغير احرام ،ح٤٥١،ص١٣٥٨

(٣) مسلم : المصدر السابق ، نفس الباب ، ح ٤٥٣ ، ص ١٣٥٩"

(٤) المباركفورى (أبو العلا محمد بن عبد الرحمن) ت١٤١٤هـ : تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ ، ص ٤٥٠.

- الهروى الفارسى : المخطوط السابق ، ص ١٣

(٥) المقدسى (أبو عبد الله محمد بن مفلح) ت٧٦٣هـ : الآداب الشرعية ، تحقيق الأرنؤوط وعمر القيام ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ، ١٤١٦هـ، ج٣ ، ص١٤٨.=

وأن يكون لونها أبيض أو أسود أو أحمر أو أصفر[١]، ولكن ذكر النووي "أنه كان له صلى الله عليه وسلم عمامة قصيرة وعمامة طويلة[٢]، وأن القصيرة كانت سبعة أذرع والطويلة اثنى عشر ذراعا[٣].

كما قال النووي عن السدل أنه من آداب العمامة إرسال العذبة بين الكتفين و لبسها بإرسال طرفها وبغير إرساله ولا كراهة فى واحد منهما ولم يصح فى النهى عن ترك إرسالها شيء[٤]، فعن ابن عمر، رضى الله عنهما عن النبي ص قال: "الإسبَال فى الإزار،

=- الخطيب التبريزى (يحيى بن على بن محمد)٥٠٢هـ/ ١١٠٩م : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ ، ج٨ ، ص١٤٨

- السيوطى (محمد عبد الرؤوف المناوى) ت١٠٣١هـ : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، تحقيق أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٥هـ ، ج٤ ، ص٥٦٤.

- محمد بن أحمد السفارينى: غذاء الألباب شرح منظومة الأداب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٤١٧هـ، ج٢ ، ص١٩٢

(١) الهيثمى : المخطوط السابق ، ص ١٦

- المقرى : المخطوط السابق ، ص١٨٠

(٢) ذكر السيوطي " وأما مقدار العمامة الشريفة فلم يثبت في حديث " وقد روى البيهقي عن ابن سلام بن عبد الله بن سلام قال" سألت ابن عمر كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتم؟ قال كان يدير العمامة على رأسه ويغرزها من ورائه ويرسل لها ذؤابة بين كتفيه، وهذا يدل على أنها عدة أذرع ، والظاهر أنها كانت نحو العشرة أو فوقها .

- البهيقى (أحمد بن الحسين بن على البهيقى) ت ٤٥٨هـ : السنن الكبرى ، طبعة حيدر أباد ، الهند ، ط١ ، ١٣٥٤هـ، ج٤ ، ص ٣٣٢

(٣) النووى (محى الدين أبو زكريا بن شرف النووى) ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م: المجموع شرح المهذب للشيرازى، تحقيق محمد نجيب المطيعى، مكتبة الإرشاد، جدة ، مطابع المختار الإسلامى ، دار السلام ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٠ ، ج٤ ، ص٣٣٩ =

=- ملا القارىء (علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري) ت١٠١٤هـ: المقالة العذبة فى العمامة والعذبة، المقاس ٢١×١٥ ، محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤٦/ ١٧٩١٤ مجاميع تيمور عربى ، ص ٥

(٤) النووى : المصدر السابق ، ص ٣٤٠

- ملا على القارىء : المقالة العذبة فى العمامة والعذبة ، ص ١٧

والقميص ، والعِمامةِ ، من جر شيئا خيلاءَ لم ينظرِ الله إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ"[1] ، وإسبال العمامة المراد به إرسال العذبة زائدا على ما جرت به العادة؛ لذا نص أهل العلم على استحباب تقصير الذؤابة أو العذبة، وأنها تحرم إذا طالت طولاً فاحشاً[2]، كما قال الحافظ ابن القيم فى زاد المعاد "وكان رسول الله يلبس العمامة ويلبس تحتها القلنسوة، وكان يلبس القلنسوة بغير عمامة ويلبس العمامة بغير قلنسوة"[3].

فضلا عن مكانتها الكبيرة فى نفوس العرب، فهى رمز الشرف والرفعة ، ولقد أجملت فوائد العمامة فى أنها وصفت: "جنة فى الحرب، ومَكنة فى الحر، ومدفأة من القر، ووقار فى النَدِى، وواقية من الأحداث، وزيادة فى القامة، وهى بعد عادة من عادات العرب، وشعاراً لهم ورمزاً لعروبتهم، فإذا وضعوها وضع الله عزهم، وقيل: اختصت العرب بالعمائم وبالدروع وبالشعر وبقيت العمامة موضع عناية واهتمام وإجلال المسلمين حتى العصر العثمانى الذى قبل فيه العثمانيون كل أنواع العمائم اللف لكونها تقليدا إسلاميا من تقاليد سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" لذا صار كل الأتراك الذين لهم نفس العقيدة على نفس التقليد، فهى رمز للقوة والمكانة العالية لصاحبها، ومن الجدير بالذكر أنه فى حالة أن يقوم شريف من نسل الرسول بذنب، فإن عقوبته هي خلع عمامته الخضراء من على رأسه، وتقبيلها وإعادتها إلى صاحبها هذا التقليد أصبح متبعا لسنوات عديدة في الامبراطورية العثمانية، وكان عندهم رمزاً للاحترام

(١) ابى داوود (الإمام الحافظ أبى داوود بن الأشعث السجستانى) ت ٢٧٥هـ: سنن أبى داوود ، ضبطه محمد عبد العزيز الخالدى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤-٢٠٠٥ ، رقم الحديث ٤٠٨٨ فى كتاب اللباس، باب فى موضع قدر الأزار، ج١١ ، ص١٠٣

- النسائى (الإمام الحافظ أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الخراسانى النسائى) ت٣٠٣هـ: سنن النسائى ، ضبط نصها أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤-٢٠٠٥ ، رقم الحديث ٥٣٣٤ ، كتاب الزينة، باب اسبال الأزار، ج٨ ، ص١٥٢

- ابن ماجة (الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى) ت٢٧٥هـ: سنن ابن ماجة ، ضبط نصها أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤-٢٠٠٥ ، ح ٣٥٧٦ ، كتاب اللباس، باب طول القميص كم هو ، ج٢ ، ص١١٨٤

(٢) ابن القيم جوزيه : المصدر السابق ، ص ٣٦٥

(٣) المصدر نفسه : ص ٣٦٨

أيضاً، فما زال يرى حتى الآن العلماء المسلمين والباحثين وأتباع الطوائف الدينية يعتمرون ويخلعون عماماتهم الملفوفة وحريصون على تقبيل جزء منها؛ لذا تعتبر مقدسة طبقاً للديانة الإسلامية.

وقد كان الأتراك العثمانيون لديهم مبدأ خاصاً بالعمائم اللف "كلما كبر منصبك كبر غطاء رأسك" لذا اصبح هناك علاقة وثيقة بين حجم العمائم الملفوفة ومكانة الأشخاص المهمين ذوى المناصب العليا[١]، فيحكى ان هناك شخص يدعى الشيخ حافظ Şaşi Hafiz لاحظ شخصا آخر يعتمر عمامة كبيرة الحجم فسأله " لقد رأيتك هنا للمرة الأولى هل لك ان تعرفنى باسمك ؟ فأنا من الممكن أكون أعرفك؟

فأجاب الرجل قائلا: أنا الدرويش محمد Dervish Mehmet

وأننى مهتدى إلى الدين الإسلامى منذ عشرة أيام، فاشطاط الشيخ حافظ منه غضبا وقال: في هذه الحال انزع عمامتك واجعلها اصغر واقصر أيها الوقح!! قال له لماذا؟ فرد عليه قائلاً أننى ألف عمامتى بهذه الرفعة والسمو حتى يومى هذا، ألا تعلم أن الذى أسلم منذ عشرة أيام غير مسموح له أن يلف مثل هذه العمامة كبيرة الحجم في اسطنبول؟ أليس لديك احترام ؟[٢].

مسميات العمامة الملفوفة

أطلق على العمامة العديد من المسميات التى استمدت من هيئتها وطريقة لبسها، ومن أشهر هذه المسميات التى وردت فى قواميس ومعاجم اللغة العربية واللغة التركية العثمانية:

أولا السب ، والسبيبة :

وهى كلمة تطلق على الستر، والخمار، والعمامة، وجمعها سبوب وسبائب[٣]، والسب:شقة كتان رقيقة أو هى الثياب الرقاق[٤].

(١) Uzunçarşili, İsmail Hakki; Op cit,pp ٣٤٤-٣٤٥

(٢) İşli (H. Necdet) ; Op cit , ٢٥-٢٦

(٣) ابن منظور : المصدر السابق ، ج٦ ، ص.ص ١٣٧-١٣٨ ، مادة سب

(٤) رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ٣٠٥

ثانيا العصابة :

بكسر العين والجمع عصائب وعصايب، وقال ابن منظور "إن العصابة هى العمامة، ومن ذلك قول العرب سيد معمم[١] "كما قال ابن الأثير" هى كل ما عصبت به الرأس من عمامة أو منديل"، العصابة والعصاب واحد، وقد اعتصب بالعمامة، والعصابة كل ما يلف به الرأس ويدار عليه قليلا فإن زاد فعمامة [٢]، أو عبارة عن شريط رفيع ملفوف حولها القلنسوة وتعنى باللغة التركية: توبللك[٣] topluluk أو بانت رول Bant [٤].

ويقول لين فى كتابه المصريون المحدثون أن العصبة أو العصابة تشير إلى طرحة من الحرير مربعة الشكل، تلف بها الرأس وتتدلى من الخلف عقدة وحيدة منها وهى من لباس النساء[٥].

ثالثا المكور:

ومن أسماء العمامة المكور بكسر الميم والمكورة والكوارة، والتسمية مستمدة من طريقة لف العمامة، والكور هو لوث العمامة، أى إدارتها على الرأس، وكل دارة من العمامة كور وكل دور كور، وكار العمامة على الرأس يكورها كوراً: لاثها عليها وأدارها. وتكوير العمامة أى لفها وجمعها دلالة على النعمة والرخاء وحسن الحال[٦]،

---

(١) ابن منظور : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ص ٢٣٠-٢٣١

(٢) ابن الأثير : (مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزرى) ت ٦٠٦هـ: النهاية فى حديث الغريب والأثر، تحقيق طاهر أحمد الراوى – محمود محمد الطناحى، دار الحلبى، ط١٧ ، ١٩٦٣ ، باب العين مع الصاد ، ص١٢٠

(٣) Şemseddîn sâmî, kamus. I türkî , ٢vol , Istanbul, ١٣٠٥-١٨٨٨,p٢١

(٤) محمد على الأنسى : المرجع السابق ، ص ١٠٧

(٥) ادوارد لين : المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم ، ترجمة عدلى طاهر، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٩٢

(٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٨١ ، باب الكاف مع الواو

– ابن منظور : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١٨٥، مادة كور

وتسمى بالتركية دولمة أو دولامة Dolama اى اللف والدوران[١] أما دولماك Dolamak أى التف أو التفاف[٢]، ولكن يختلف حجمها باختلاف العمر والمكانة الاجتماعية [٣]. شكل (٦)

رابعا : الخمار :

بالكسر وهو ما تغطى به المرأة رأسها والجمع أخمرة وخمر وخمر[٤]، والتخمير هو التغطية، سميت العمامة خماراً مجازاً، لإن الرجل يغطى بها رأسه كما تغطى المرأة رأسها بالخمار[٥] .

خامسا : المعجر ، والعجار :

والجمع معاجر، وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها ومنه أخذ الاعتجار وهو لى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك [٦]، والاعتجار: لف العمامة دون التلحى وقد اعتجر بها أى لفها على رأسه ومن ذلك سميت العمامة الغير المحنكة[٧].

والعمة العجراء هى العمة الضخمة[٨] والتي يقابلها باللغة التركية العثمانية مسمى العمة الخراسانية " Horasani Destar "، أما العجرة بالكسر نوع من العمة يقال

(١) الصفصافى أحمد المرسى: معجم صفصافى تركى – عربى، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط٧، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٠٩

(٢) آلاء عبد الله آركون ، تونى حيدر ، روبى حيدر: المرجع السابق ، ص ١٦١

(٣) جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى ، ط٤ ، ٢٠٠١ ، ج٩ ، ص٥٠

(٤) رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ١٥٩

(٥) ابن منظور : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص٢١٣

– ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٢ ، باب الخاء مع الميم ، ص٧٤

(٦) ابن منظور : المصدر السابق ، ج٩ ، ص٥٦ ، مادة عجر

(٧) ابن سيده : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٨٢

(٨) جواد على : المرجع السابق ، ج٩ ، ص ٥٠

فلان حسن العجرة، والعجار بكسر العين هو المعجر، والاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه لا يعمل منها شيئا تحت ذقنه كالالتحاف[١].

شكل (١٠)

سادسا : المقعطة :

المقعطة: بالكسر وهى العمامة، والتقعيط : شد العمامة[٢]، وقعط عمامته يقعطها قعطاً واقتطعهاً: ادارها على رأسه ولم يلتح بها وجاء فلان مقتعطا[٣]، وقيل القعاطة[٤]، ويتفق ابن الأثير بأن الاقتعاط هو أن يعتم الشخص بالعمامة ولا يجعل منها شيئا تحت ذقنه[٥].

سابعا : المشوذ : -

المشوذ: بكسر الميم بمعنى حسن العمة ويقال حسن الشيذة، والجمع مشاوز ومشاويذ[٦]

ثامنا : المدماجة :-

سميت العمة بذلك لأنطوائها وإلتفافها وأحكامها، فهى ذات طيات مبرومة مفتولة وتسمى باللغة التركية العثمانية بورما أو بورمه BÖrma [٧]، والجمع مدامج ومداميج أى المحكم[٨]. شكل(١)

(١) ابن منظور: المصدر السابق ، ج٩ ، ص٥٧ ، مادة عجر
- رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ٣٢١

(٢) ابن منظور : المصدر السابق ، ج١١، ص ٢٤٦ ، مادة قعط

(٣) رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ٣٩٧

(٤) ابن سيده : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٨٣

(٥) ابن الأثير : المصدر السابق ، باب القاف مع العين ، ج٤ ، ص٨٨

(٦) ابن منظور: المصدر السابق ، ج٩، ص٣٣٩ ، مادة شوذ
– ابن سيده : المصدر السابق ، ج٤، ص٨٢

(٧) (Midhat sertoğlu ; osmanli tarih Lugati , Enderun Kitabevi , ٢.bs , Istanbul , ١٩٨٦ , p٤٣ .١

(٨) ابن منظور: المصدر السابق ، ج٤ ، ص٤٠١
- الفيروزابادى : المصدر السابق ، مادة دمج ، ص ٢٥٠

تاسعا : العمار ، والعميرة ، والعمارة :-

بفتح العين والميم والعمارة هو كل شيء على الرأس من عمامة، و قلنسوة، وطاقية، أو غير ذلك، وقد اعتمر أى تعمم بالعمامة ويقال للمتعمم معتمر[١]، ولا يقال لبس.

أنواع العمائم الملفوفة وكيفية لبسها :

تختلف أنواع العمائم بحسب طريقة اعتمارها، ولفها على الرأس، وهذه الأنواع وفقا لما ورد فى القواميس اللغوية العربية[٢] وما يقابلها في القواميس التركية العثمانية.

أولاً : العمامة الصماء :

هي التى يديرها الرجل على رأسه ويعقدها عليه من غير أن يلتحى بها تحت حنكه، أو يجعل لها ذؤابة[٣]، وتسمى هذه اللبسة للعمامة فى اللغة القفداء، وبمعنى أخر هي أن يلوى الشخص عمامته على رأسه من غير أن يرسل لها عذبة أو يسدلها لها[٤]، وتسمى كذلك المقعطة[٥]، وكلمة قفداء بفتح القاف وسكون الفاء، هى العمامة التى تلوى على الرأس،ولا تسدل والميلاء هى العمامة التى تلوى على الرأس ولا تسدل وهى غير القفداء[٦] وقد اختلف أهل العلم فى حكم لبس الرجل للعمائم الصماء فهناك من يحرم

---

(١) السيوطى (الحافظ جلال الدين) : طراز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة ، محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، مقاس الورقة ١٠&١٦ ، عدد الأوراق ١٦٢ ورقة ، رقم الميكروفيلم ١٦٠٤٣زعربى ، ص ٣٢

- ابن منظور : ج٩ ، ص ٣٩٣ ، مادة عمر

– ابن سيده : المصدر السابق ، ج٤ ، ص٨٢

(٢) ناصر بن محمد بن الغامدى : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٤

(٣) المرجع نفسه : ج١ ، ص ٢٥٩

(٤) ابن منظور : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص٢٥٣

(٥) المصدر نفسه : ج١١ ، ص٢٥٤

(٦) رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ٣٩٧

لبسها وآخرين أحلوها[١]؛ ولكنهم اتفقوا أن الأصل فى اللباس الحل إلا إذا ورد دليل على المنع من لبسة معينة، ولم يرد دليل صحيح على المنع من العمامة الصماء، قال النووى رحمه الله " يجوز لبس العمامة بإرسال طرفها، وبغير إرساله، ولا كراهه فى واحد منهما، ولم يصح فى النهى عن ترك إرسالها شيء"[٢].

وقد أطلق على هذا النوع من خلال هيئته وطريقة لفه باللغة التركية العثمانية العمامة العرف ÖRF ، وهى عمامة دائرية الهيئة كبيرة الحجم، وقد أطلق عليها كما سبق آنفا عرف خراسانى صاريق sarik [٣] Horasani ÖRF .

شكل (١٢ ، ١٣ ، ١٤)

كما ارتبط هذا النوع بنوع آخر ذو هيئة يشبه القفص يسمى قافصى خراسانى دستار(Horasani Kafesi Destar) ، أو القافصى Kafes- i horasani، وممكن أن يسمى باختصار قافصى kafesi أو kafesli، الذى يعنى مقفص أو قفصى الهيئة[٤].

شكل (٣٣ ، ٣٤)؛ لذا فإن الجزء السفلى منه يظهر عادة ضيقا وفق مقاس الرأس على شكل قماش متداخل مع بعضه البعض ليعطى شكل القفص، أما الجزء العلوى فهو

(١) الهيثمى (أحمد بن حجر): در الغمامة في در الطيلسان والعذبة والعمامة ، عدد الأوراق ٣٥ لوحة ، المقاس ١٥&٢١ ، د.ت ، محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم الحفظ ٣٢٥ / ٥٧٩٠٢ الزكية عربى ، ص ٩

- للمزيد انظر . ناصر الغامدى : المرجع السابق ، ج١ ، ص : ص ٢٦:.٢٦٧

(٢) النووى (محى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف) ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م : المجموع شرح المهذب للشيرازى، تحقيق محمد نجيب المطيعى ، مكتبة الإرشاد ، جدة ، مطابع المختار الاسلامى ، دار السلام القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٠ ، ج٤ ، ص٣٣٩

(٣) Mehmed salahi ; kamûs. I osmanî, vol٣ , istanbul, ١٣٢٢, p٤٣٢

(٤) Midhat sertoğlu; op cit , p٥٤٢

- الصفصافى أحمد المرسى : المرجع السابق ، ص ٢١٢

يسمى خراسانى لاتساعه وارتفاعه في الحجم الذى يشبه شكل القبة[١]، ولهذا السبب سمى هذا النوع باسم قافصى خراسانى. شكل (٣١، ٣٢)

كما يوجد نوع آخر من العمامة القفداء أطلق عليه باللغة التركية العثمانية موجيويزى أو مجوزة (müçevveze) ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى شكلها الذى يشبه ثمرة جوز الهند لإن كلمة Cevizi باللغة التركية تعنى باللغة العربية جوز[٢] أو لازدواجية لفهاشكل (٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠)

ثانيا : العمامة ذات الذؤابة (العذبة) : -

العذبة أو الذؤابة فى اللغة: طرف العمامة المنسدل من الخلف أو الأمام، وعذبة كل شيء طرفه، والإعتذاب: أن تسبل للعمامة عذبتين من خلفها، والذؤابة من كل شيء أعلاه، والجمع:ذؤاب أو ذؤابات[٣]، وفى داخل القواميس التركية جبهيه كاكل Cepheye Kakül [٤] حيث أن كلمة كاكل **Kakül** هى كلمة عثمانية بمعنى ذوؤابة أو شعر[٥]، والمراد عند الفقهاء: أن تدار العمامة على الرأس، ثم يوضع طرف منها تحت كور من أكوارها الخلفية، فيسدل على أعلى الظهر بين الكتفين أو من أحد الجانبين، وقد يسدل طرفاها[٦]، وإسبال وإرخاء العمامة:المراد بها إرسال العذبة زائداً على ما جرت به

(١) Midhat sertoğlu; op cit , p٥٤٣

- İşli (H. Necdet) ; Op Cit , p٣٥

(٢) Erdoğan Abdül kadir; Mücevveze, zaman, ٣kasim ,١٩٣٥ , p ٢١

Pakalin, Mehmt zeki ;op cit , p٥٦

الصفصافى احمد المرسى : المرجع السابق ، ص ٦٧

(٣) الفيروزابادى : المصدر السابق ، ص ١٠٨ ، مادة ذاب

(٤) آلاء عبد الله آركون ، تونى حيدر ، روبى حيدر : معجم الطلاب (تركى –عربى المزدوج عربى تركى) ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ٢٠٠٤ ، ص ١٤٣

(٥) محمد على الانسى : المرجع السابق ، ص ٤٥١

(٦) الفيروز بادى : الصدر السابق ، ص١٤٥، مادة عذب

– ابن منظور : المصدر السابق ، مج٩ ، ص ١٠١

العادة [١]؛ لذا نص أهل العلم على استحباب تقصير الذؤابة أو العذبة، وأنها تحرم إذا طالت طولاً فاحشاً[٢]، وقد أطلق على هذا النوع باللغة التركية العثمانية خراسانى عرفى كاكلى أو عرفى كوكلى. شكل (١١)، أو خراسانى كوكلى شكل (٣٥)

ويعد هذا النوع من العمائم المشهورة التى اعتمها المصطفى عليه الصلاة وأفضل السلام[٣]، كما ترتبط بملابس الصوفيين الذين كانوا من تقاليدهم الخاصة المتعارف عليها فيما بينهم إنسدال طرف العمامة (العذبة) من الخلف، وهذا يرمز عند الصوفى أنه ألقى ظهره ما دون الحق أما من وضع أمامه الحق، وجعله نصب عينيه فليلق العذبة إلى الأمام[٤].

وقد صارت العذبة فى العصور المتأخرة شعارا لهم أن حددوا الجهة التى يجب أن ترسل فيها العذبة، وهى الجهة اليسرى، وليس من جهة أخرى، كما هو الحال عند المسلمين الذين لا زالو يلبسون العمائم ذات الذؤابة[٥].

ثالثا : العمامة المحنكة :-

وهى فى اللغة مأخوذة من التحنك، وهو التلحى، ومعناه أن يدير الرجل العمامة من تحت الحنك، والحنك: هو ما تحت الذقن من الإنسان وغيره[٦]، والمراد بها عند

(١) الشوكانى (محمد بن على) ت ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٤م : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، تحقيق عصام الدين الصبابطى ، دار الوليد ، جدة ، دار الحديث القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ ، ج١ ، ص١٣٤

(٢) الحنبلى (محمد بن أحمد بن سالم السفارينى) ت٧٢٨هـ: غذاء الألباب في شرح منظومة الأداب ، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، جزءان ، ط١ ، ١٩٩٦ ، ج٢ ، ص١٩٢

(٣) للمزيد انظر ابن الجوزيه(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزيه) ت٧٥١هـ/ ١٣٤٩م : زاد المعاد فى هدى خير العباد ، تحقيق شعيب الارنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١٥ ، ١٤٠٧هـ ، ج١ ، ص ص ٣٤-٣٥

(٤) سنية خميس صبحى : أنماط من الأزياء التقليدية فى الوطن العربى ، عالم الكتب ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٨٣ (الهيثمى) احمد بن حجر : المخطوط السابق ، ص ٨

(٥) محمد جعفر الكتانى : المرجع السابق ، ص٤٨ ، ٥٥ ،

- ناصر الغامدى : المرجع السابق ، ج١ ، ص٢٥٩

(٦) ابن منظور : المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣٦٥

الفقهاء:العمامة التي تدار على الرأس، ثم يدار طرفها تحت الحنك، ويربط من الجهة الأخرى من الرأس يقصد تثبيتها، وتسمى المحنكة أو المتلحاه[١]، والقصد من هذه الهيئة التخلص من السدل[٢]، وتسمى العمامة

المرسلة بالتركية طيلسان Taylasan[٣]، وهذه العمة سنة نبوية ينال الأجر عليها[٤] .

طوائف وأرباب حرفة العمامة اللف وصناعتها

قبل الحديث عن هذه الحرفة ينبغى الإشارة إلى طريقة تكوين تلك الطوائف الحرفية وكيف ساهمت في الحياة العامة، وماهى العلاقة بين هذه الحرفة وبين الحكومة فقد كانت الطوائف موجودة في العالم الإسلامى قبل تأسيس الإمبراطورية العثمانية وفى عهدها تطورت من جماعة الفتوة " futuwwa " كما كان يمثلها أهل الاناضول إلى هيئات الطوائف العثمانية أو منظمة الحرفيين " Ahĭ " [٥] فكانت لها في البداية طريقة، وهكذا وكان لنقابة أغطية الرأس راع أو ولى، وأحياناً راعيان وهؤلاء كانوا الشخصيات الدينية وتتراوح أهمية أكبرهم في العادة أقلهم شأنا أحد الصحابة[٦] فهذه الصناعة أو الحرفة يقال لها طائفة وكان لكل طائفة شيخ ينتخبه كبار رجاله، وتصدق الحكومة على تعيينه مقابل رسم يدفعه إليها، ويختلف مقداره مع الأيام، فمتى تعين الشيخ رسميا أصبح حاكم الطائفة المطلق والمسئول الوحيد عن كل شئونها، فهو الذى

(١) محمد بن جعفر الكتانى : المرجع السابق ، ص ٦٨

(٢) الهيثمى (احمد بن حجر) : المخطوط السابق ، ص٢٠

(٣)op cit , p٣٢١ Pakalin, Mehmt zeki ;

(٤) الحنبلى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص ١٩٩-٢٠٠

(٥) İşli (H. Necdet) ; Op cit , p١٥

(٦) هاملتون جب ، هارولد بوون : المجتمع الاسلامى و الغرب ، ترجمة أحمد مصطفى عبد الرحيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ج٢ ، ص ١٢٣

يحدد أسعار أغطية الرأس ويرتب درجات الأجور وكان العمل على العموم تحت رحمة شيوخ الطائفة[١].

وقد نقل لنا المؤلف أوليا جلبى Evliyâ Çelebi الذى شاهد تفاصيل الحياة الإجتماعية العثمانية من المراسم والاحتفالات المقامة في ميدان السلطان أحمد، باستانبول، عدد كبير من الحرف المخصصة للعمائم الملفوفة المختلفة والمتنوعة الهيئات في كتابه سياختنامه seyahatname الذى طبع عام ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م .

حرفة (طائفة) الشيخ Seyh-í Araser :

كان لديهم خمسة عشرعضوا، ويلفوا العمامة بشكل محبك وفق مقاس الرأس مكونة هيئة تشبه القبة لدرجة أن أعناقهم لا تكاد تحتمل هذا الغطاء الثقيل الوزن لذا يحتاج لخمس أو عشرة أشخاص لحمله. وبعض الأشخاص يحملوه علي حصان وتنحل وتفك هذه العمامة Dêstar في الابتهالات الدينية ثم يرحلوا وينصرفوا [٢].

حرفة (طائفة) خياطة الدولامة أو الدولاماچين Hayyâtin-íDolamaciyan

كانوا صناع الدولامة"dolama" متواجدون بالقرب من الأسواق أو البازارات المغطاه "بقماش من البيزbaize وهو قماش أخضر اللون، بالإضافة إلى أنهم كانوا متواجدون داخل القصر السلطانى فكل الخدم أو الغلمان"gilman" يعملون في الحجرة الكبيرة "Büyük Oda" والحجرة الصغيرة "küçük oda" والحجرة السرية "Has oda" [٣].

---

(١) على زين العابدين : المصاغ الشعبى في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ص ٩٥-٩٦

(٢) Evliya Çelebi ; seyahatnamesi İlk tabı, Dersaadet'te İstanbul, İkdam Matbaası, Vol ١, ١٣١٤ ١٨٩٦ , p٥٢٩

(٣) Ibid ; p٥٨٨

وبالرغم من ذلك كانت هذه الدراسة قاصرة فقط على الصناع الذين يصنعون نوع من العمائم الملفوفة التي تسمى"dolama" والتي كانت مخصصة فقط لأعضاء القصر السلطانى.

كما تعددت المناطق المخصصة لصناع العمائم الملفوفة بمختلف أنواعها باستانبول، والتي صاحبت اسماء بعض المساجد وهى كالآتى:

مسجد العراقجى أو الطواقجى Takkeci (Arakiyeci H١/٢٣٢ Mosque) : وهو مسجد أسس بواسطة ابراهيم آغا ويقال عنه أنه صاحب محل صنع عمائم، ومسجد قافر العراقجى (Arakiyeci cafer Mosque) ٦٩ / H١ : حيث تم إحياء ذكره ، واعادة ترميمه المعماري، ومسجد قافر جلبى (٢٨٦ / H١ Arakiyeci cafer çelebi) : ارتبط اسم هذا المسجد بالمؤسس المستقر في otakçilar بالقرب من Eyüp ، وما زال مناسب لأداء الصلاة ، ومسجد أحمد آغا العراقجى (Arakiyeci) ٢٠٠ / H١: أسس هذا المسجد بواسطة أحمد شيليبي المتوفي عام ١٦١٣م، ويقع بالقرب من كوكا مصطفي باشا Koca Musta pasa vicinity ، ومسجد Arakiye Mosque "üsküdar" ٢١٨ / H٢ : أسس بواسطة العراقچي (Arakiyeci) أو الطواقچي (Takkeci) حاج محمد اغا الواقع في اسكدار üsküdârhs

وفى سنة ٩٥١ هـ/ ١٥٤٤م. تم تسجيل وتدوين منطقة الحاج محي الدين بن آياس Haci Muhyiddin bin Ayas لاشتمالها علي بازار لصنع العمائم في منطقة Emin sinan الذى كان اسمه Der suk-í takkeciyan وكان يعد من أكبر وأهم الأماكن الجديدة المتعلقة بصناع أغطية الرأس[١].

(١)Ayverdi, E.Hakki- omer lutfi Barkan; tahrir Defteri, Istanbul , fetih cemiyeti, ١٩٧٠, vol ٤٢٦ , p٧٧

صناع العمائم الملفوفة في استانبول [١] :

أمكن التوصل إلي الكثير من أسماء صناع العمائم ومنهم حافظ الحق يوسف رضا أفندى المتوفى سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م، والمتعلم في ديوان القصر السلطانى Enderun ، وأصبح في عهد السلطان سليم الثالث يعمل طوغچو[٢] أوصارقبچى[٣] أو آغا العمامات: وهى كلمة تركية تتكون من مقطعين المقطع الأول طوغ: وهى ذؤابة أو خصله تصنع من شعر ذيول الخيل، وقد استخدمت كشارة مميزة من شارات التعظيم والتشريف[٤] والمقطع الثانى چو: وهى لاحقة تركية تفيد النسبة، وهو الموظف المسئول عن إعداد العديد من العمائم اللف المبطنة مثل المجوزة أو العرف وغيره الخاصة برأس السلطان؛ لذا كان تحت خدمته مباشرة الكثير من الصبيان الذين كانوا يصنعون داخل غرفتهم الخاصة لهم، والتي تسمى خاص اوده (Has oda)، والصانع إبراهيم آغا: وهو من أبرز الصناع المنتجون للعمائم الملفوفة مثل العرف الكوكلى، وهو مؤسس مسجد إبرهيم آغا – كما سبق آنفاً – وكان من الطائفة الدينية المولوية (Melâvį) وكان إنتاجه موجوده بالقرب من جامعه الطواقجية (Takkeçi) وقد توفاه الله سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م، ومصطفى باشا دستارى Destari كان واحداً من الوزراء توفاه الله ١٠١٩هـ/ ١٠٢٠م، ودفن في مقبرته في جامع Şehzâdea شيخ زاده ،

(١)Revnakoğlu, Cemalettin server; tarikatlerin tarihine toplu Bir Bakiş, kadirilik, yeni tarih Dünyasi, ١٧ sep, ١٩٥٣, p١٧-١٩

(٢) كان الطوغچو يقوم بحمل عمامة السلطان في الحرب وداخل قاعة العرش. وائل عبد الرحيم عبد الله هميمى: قاعة العرش وفنونها فى تركيا ومصر فى العصر العثمانى فى ضوء النماذج الباقية وتصاوير المخطوطات، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادى، قنا ، مج١ ، ٢٠١١ ، ص ٤١٧ ، وكان تحته ثلاثة وعشرون شخصا ويسمى الواحد منهم "طوغ كاشان" بمعنى حامل الطوغ ، ورئيسهم يسمى طوغچوباش، وآغا العمامات، أو الصاريجى باشى المتولى حمل عمامة السلطان داخل العرش ، حيث كان يحملها على كرسى او حامل مخصصا لها، وقد عرف بكرسى او حامل العمامات.
– حسين المصرى : المرجع السابق ، ص ١١٧

(٣) Pakalin, Mehmt zeki ; op cit p٣٢٨ , footnote٢

(٤) حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ١٢٥

والسيردستارى صدر على Serdestârî-i Sadr –I Âl î، المتوفى عام ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢م، ودفن في مقبرة Karacaahmet، وكان يعمل صولاق: وهم الذى يسيرون إلى جانب جواد السلطان حاملين في يديهم اليسرى السهام، وهناك صانع عمائم آخر يدعى الشيخ خزارفن آغا أفندى Hezarfen şeyh Agâh Efendi ، المتوفى سنة ١٣٤٨م، ودفن في مقبرته المليئة بالزخارف الرائعة وكان يعمل خاصكى العمائم : وتنطق بسكون الصاد وهو المسئول عن حراسة عمامة السلطان مثل المجوزة [١]

وبالإضافة إلى كل هؤلاء الشخصيات الحكومية لوحظ شخصيات غير حكومية من أتباع الطوائف الدينية مهتمين بصناعة العمم اللف أيضا على سبيل المثال:

مصطفى شوقى المتوفى عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، وكان مشهور بصناعة العمم والطواقى[٢]، والشيخ إبراهيم فاخر الدين افندى، والمعروف بأنه اخر شيوخ الطريقة النورانية توفى ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، وكان متخصصا في العمائم الملفوفة وله خبرة عظيمة فيها مثل العمامة الدولامة اوالعمامة البورما، والشيخ صفى الدين ارخان Eşrefzade Safiyüddin Erhan والمرتبط بالطريقة النعمانية Numaniyye في بورصة، وقد أشار إليه كتاب Dervis Ceyizi بأنه قام بإصلاح وتصنيف العمائم في مخزنTeberrukat عام ١٩٨٥ ؛ لإنه ذو خبرة كبيرة في عمائم الطرق الصوفية. لوحة (٨)[٣]

وقد كان يتم صناعة العمامة الملفوفة بمجهود وعناية ومعرفة كبيرة، حيث تلف على قلنسوة سميكة صلبة وفق مقاس الرأس؛ لتمنعها من الانحلال وتبقى القلنسوة فيها مدة بقائها قائمة مرصوصة؛ لتكون شكل العمامة المحاطة المحبوكة؛ لذا يفضل أن تكون العمامة غير مخاطة حتى يسهل حلها أو لفها فى نفس الوقت، وفى أيام الصيف لا يحسن أن تعتمر العمامة مرصوصة أكثر من عشرين يوما لأنها تمتص عرق الشعر

(١)Ekrem Koçu, Reşad ; Türk Giyim Kuşam ve Süslenme Sözlüğü, ١٩٦٩, p٤٤

(٢) İşli (H. Necdet) ; Op cit, p٥٠

(٣) Ibid; p ٤٩ , pl٣٣

والجمجمة فينتن ريحها ويسيء وضعها فالأفضل أن يتعاهد باطنها بما يطيبها ويعطرها(١)، من خلال تشريعات وقوانين رسمية كانت تؤثر مباشرة علي بعض المجموعات مثل صناع الكولاه "Külâh"، وصناع العمامة destâr، ورئيس صناع العمامة الذى يسمى صاربقچى باشى " SarkÇibasi " ، وأعضاء الحجرة الخاصة خاص اوده (Has oda)، كما خصص لها موظف مسئول عن نظافتها عندما تتسخ يسمى باش قولوقچو Başkullukçu وهو المسئول عن غسل عمائم السلطان (Destâr - humâyun) التي خصص لها يومان في الأسبوع، ويتم ذلك في إناء مخصص لها، وكان لابد من حضور كل أعضاء الحجرات المتعلقة بالحرب أو السفر وتسمى بالتركية (Seferli koğuşu) وأعضاء القصر السلطانى (Enderun)، وهم في حالة منتشية يرددون الأغانى والأناشيد احتفالا بهذه المناسبة. وتحمل هذه العمائم سواء المبطنة او الملفوفة إلى الغرفة أو الحجرة الصغيرة قوقا اوده kucuk oda المخصصة لها والتي تقع في قسم الحجرات المتعلقة بأدوات الحرب أو السفر، وقد امتدت هذه الطقوس حتى عصر السلطان أحمد الأول (١٠١٢ – ١٠٢٦هـ/ ١٦٠٣ - ١٦١٧م) حيث كان رئيس هذه الغرف مسئول عن الإشراف على تصنيعها وإعدادها(٢)، ثم أصبح الطربوش غطاء الرأس الرسمي للعثمانيين، وفى الحقيقة أقبلت العديد من المصانع والمحلات على الطربوش ومن ثم اصبحت صناعة وإعداد العمائم Destâr، والعمائم المبطنة Kavuk شيء من الماضي(٣).

وبخصوص أسعار العمائم في العصر العثماني في اسطنبول فقد نشر كتاب سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م.

وكان غني بالمقارنات العامة غير العلمية، حيث لوحظ أن هناك اختلافات أساسية بخصوص نوعية وكيفية لف العمائم بين أعضاء القصر والناس غير العاملين بالحكومة،

(١) الخطيب العدنانى: الملابس والزينة فى الإسلام، مؤسسة الانتشار العربى، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٩، ص- ص ٢٥٧-٢٥٨

(٢) Uzunçarşili, İsmail Hakki;op cit , p ٣٢٢

(٣) İşli (H. Necdet) ; Op cit,p ٥٣

ومن جيل إلى جيل أصبحت صناعة العمائم تعلم بواسطة رابطة من المعلمين، وكانت تنقل إلى متدربين، ونتيجة لعدم وجود مصدر مكتوب بخصوص أسعار العمائم لغير العاملين بالحكومة والتي ربما تضمنتها سجلات التركات بالمحاكم الشرعية بتركيا التي لم ينشر منها شيئا فان الدراسة لم تتوصل إلى متوسط أسعار العمائم وفق موادها الخام المستعملة في صناعتها.

وقد امتدت هذه الحرفة والصناعة إلى مصر أيام العصر العثماني تحت مسمى حرفة اللباد[١]: التي توجد في شارع خاص من جملة حى المسطاح اطلق عليه حى اللبودية، نسبة لصناع اللباد المنتشرين داخله خلال العصر العثماني وفى هذا الشارع كان يصنع اللباد الأبيض والقاتم مختلف السمك، ويطلق على هذه المادة اسم اللبدة وبعضها عبارة عن قطع من اللباد متفاوتة في الطول وتلف فوق اللبدة أغطية رأس حريرية أو تيلية؛ ولتشكيل أغطية الرأس المصنوعة من اللباد الصوف فانه كان يرطب بسائل خفيف من الصمغ ويلصق فوق قالب ويضغط عليه باليد برفق حتى يلتصق بالقالب، ويأخذ شكله ويرش فوقه ماء الصابون من آن لأخر حتى يصلوا بمادة اللباد إلى السمك المناسب، وقد بلغ سعر غطاء الرأس المصنوع بهذه الطريقة في نهاية القرن ١٨م، ٣٠ مدينى أى ١٢٠٠ نصف فضة، والقائم بهذه الحرفة أطلق عليها اللبادى نسبة إليها [٢].

(١) اللباد: يرجع اصل هذه الكلمة إلى كلمة لبد والتي تعنى الاقامة والصاق الشيء بالشيء ومن تلبد الشعر والصوف ونحوهما، اى تداخل بعضه ببعض واللباد هو الصوف وهو كذلك ما يوضع تحت السرج والجمع اللباد ، واللبدة كل شعر أو صوف متلبد أو هو الغطاء من اغطية الرأس تتخذ من الصوف المتلبد واللبودية هم صناع اللباد .

- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ص٥٤٩

(٢) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة (طبعة مصورة عن الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ج٣ ، ص١٦

- محمد الجهينى: أحياء القاهرة القديمة وآثارها الاسلامية " الجودرية ، المسطاح ، المحمودية " ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، ص ٣١٧

وقد كانت هذه الصناعة من أهم الصناعات في عهد محمد على، ورغم ذلك فقد ندرت الإشارة في وثائق هذه الفترة إلى اللبودية أو صناع اللباد ومن هؤلاء اللبودية محمد اللبودى وحسن اللبودى والحاج خليل اللبودى والمكرم حسن شحاتة اللبودى[١].

ومما هو جدير بالإشارة إليه أن هذه العمائم الملفوفة كانت لها كرسى أو حامل خشبى مخصص لحملها، وكان له أشكال عديدة ومتنوعة فممكن يكون على هيئة حامل معلق على الحائط، ومرة أخرى يكون على شكل كرسى صغير له أرجل قصيرة، ويتأكد لنا ذلك من خلال ظهور هذه الكراسى داخل تصاوير المخطوطات العثمانية والتي كانت توضع بجانب السلاطين العثمانيين.

لوحات (٥٢ ، ١٥٦)، مما يوضح مدى أهميتها وتبجيلها والتى امتدت واستمرت في مصر منذ القرن ١٠هـ/ ١٦ م، حيث اعتني المصريون بعمائمهم بأن خصصوا لها كرسيا يعرف بكرسى العمامة، توضع عليه ليلاً، ولا يستعمل إلا لهذا الغرض كما أصبح من المعتاد أن تضعه العروس فى شوارها[٢]، ويحتفظ متحف بيت الكريتلية (جاير اندرسون) بالقاهرة بالعديد من هيئات الكراسى والحوامل الخشبية. لوحة (١٠)[٣]

(١) عصام عادل الفرماوى : اشغال النسيج في مصر في عهد اسرة محمد على ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢ ، ص ١٦٨

(٢) ذكرت د/ فايزة الوكيل عن كرسى العمائم بأنه كان له موضع احترام وتقدير وتبجيل واستشهدت بصورة كرسى ضخم وكبير الحجم محفوظ بمتحف جاير اندرسون يرجع الى القرن ١٠ه/ ١٦ م، فايزة الوكيل: الشوار "جهاز العروس في عصر السلاطين المماليك، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠١ ، ص ص ٧٠-٧١ ، لوحة ٢٩ ، شكل ٧ ، وبالتالى قد جانبها الصواب فمن خلال زيارتى إلى متحف اندرسون وجدت أن هذا الكرسى السابق ذكره قد يكون من الأرجح منصة للعروس لذا وجدت أعلاه حامل خشبى مطعم بالعاج كي توضع العروس غطاء رأسها عليه فضلا عن أن المتحف كان مليئا بالحوامل والكراسى الخشبية المتنوعة والمصنعة خصيصا لحمل هذه العمائم .

(٣) من تصوير الباحثة